حملة وحشية على البريج

في الوقت الذي كانت القيادة الوطنية الموحّدة للانتفاضة، في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، تتابع تطوّرات أزمة الخليج، وترصد انعكاساتها وآثارها السلبية في الاوضاع الاقتصادية، في المناطق المحتلة، ساعية الى ايجاد سبل للتعامل مع المستجدات هذه، وقع حادثان تركا آثاراً سلبية، وأخرى مأساوية، في قسم كبير من المواطنين في الضفة والقطاع؛ وفي العلاقات بين انصار منظمة التحرير الفلسطينية وأتباع حركة «حماس» في المنطقتين. فمن جهة، انفجر خلاف داخلي، سلبي ومؤلم، بين «حماس» وم.ت.ف. في كل من الضفة والقطاع، تحوّل الى عنف جسدي ضد أنصار بعضهما البعض، خصوصاً في قطاع غزة، ومنطقة طولكرم في الضفة الفلسطينية. وعكس النزاع هذا، الذي كان، في جانب منه، أيديولوجياً وسياسياً، المشكلات الكثيرة التي تراكمت بين المنظمة و«حماس»، ولم تجد لها حلاً في خلال السنوات القليلة الماضية، وكانت برزت، بوضوح، منذ رفضت م.ت.ف. مطالب «حماس» بتمثيل انصارها في المجلس الوطني الفلسطيني بنسبة أربعين بالمئة، كشرط لانضوائها تحت مظلة المنظمة (داود كتاب، «الانتفاضة تعود الى الحياة»، **ميدل ايست انترناشونال**، العدد ٣٨٤، ٢٨/٩/١٩٩٠). ومن جهة أخرى، تعرّض مخيم البريج، الواقع وسط قطاع غزة، لحملة قمع وحشية، لم يتعرّض لمثلها من قبل، في أعقاب مقتل جندي اسرائيلي حرقاً داخل المخيم. وعكس ردّ فعل السلطات الاسرائيلية على الحادث تهافت ادعائها بعودة الهدوء الى المناطق المحتلة؛ كما عكس فشل سياسة وزير الدفاع الاسرائيلي، موشي ارنس، في التخفّي وراء عدد من الاجراءات والخطوات «المرنة» التي اتخذها، مؤخراً، وجاءت أحداث البريج لتفضحها وتكشف عن ان ارنس عمل، ولا يزال يعمل، وفق الخطوات التي قام بها اريئيل شارون، عندما كان في المنصب عينه في وزارة الدفاع، وشنّ حملته الشهيرة، في أوائل السبعينات، ضد الفدائيين، وتحت شعارات أمنية، وأسفرت، في حينه، عن هدم وتدمير مئات المنازل والبيوت في مخيمات اللاجئين في قطاع غزة.

بين المنظمة و«حماس»

بدأ الخلاف الاخير بين أنصار م.ت.ف. وأنصار «حماس» حول الموقف من أزمة الخليج ودخول القوات العراقية الكويت في الثاني من آب (اغسطس) ١٩٩٠، واضعاً، بذلك، حدّاً لاتفاق أُبرم بين الطرفين في اعقاب محادثات ومفاوضات استمرت ثمانية عشر شهراً، بذل، في خلالها، عدد من الشخصيات الوطنية جهوداً كبيرة للتوصّل الى صيغة تسوية تضمن عملاً مشتركاً للطرفين ضد الاحتلال الاسرائيلي (**القدس العربي**، لندن، ١٣/٩/١٩٩٠). فقد تمحور موقف القيادة الموحّدة من أزمة الخليج في تأييد المواقف الداعية الى انسحاب القوات الاجنبية من منطقة الخليج، كمسألة لها أولوية على ما عداها من قضايا أفرزتها الأزمة؛ بينما رأت قيادة «حماس» ان الاولوية هي لانسحاب العراق من الكويت. وعبّر د. عبدالعزيز الرنتيسي، وهو من زعماء «حماس» المعروفين، في المناطق المحتلة، عن موقف «حماس» هذا، في تصريح أدلى به، شدّد فيه على المطالبة بانسحاب القوات العراقية من الكويت قبل أي شيء آخر، منددّاً «بالاحتلال العراقي للكويت بالقدر الذي نندّد به باحتلال اسرائيل للاراضي الفلسطينية»، على حدّ تعبيره! (**المصدر نفسه**).

أمّا الأسباب المحلية المباشرة للنزاع بين أنصار المنظمة و«حماس»، فقد اختلفت في طولكرم عنها في قطاع غزة. فقد تركّزت، في طولكرم، على حوادث وخلافات ذات طابع محلي يعود جذره الى الخلافات السياسية العامة؛ بينما تطوّرت الخلافات، في قطاع غزة، على قاعدة تعيين رئيس جديد للجامعة